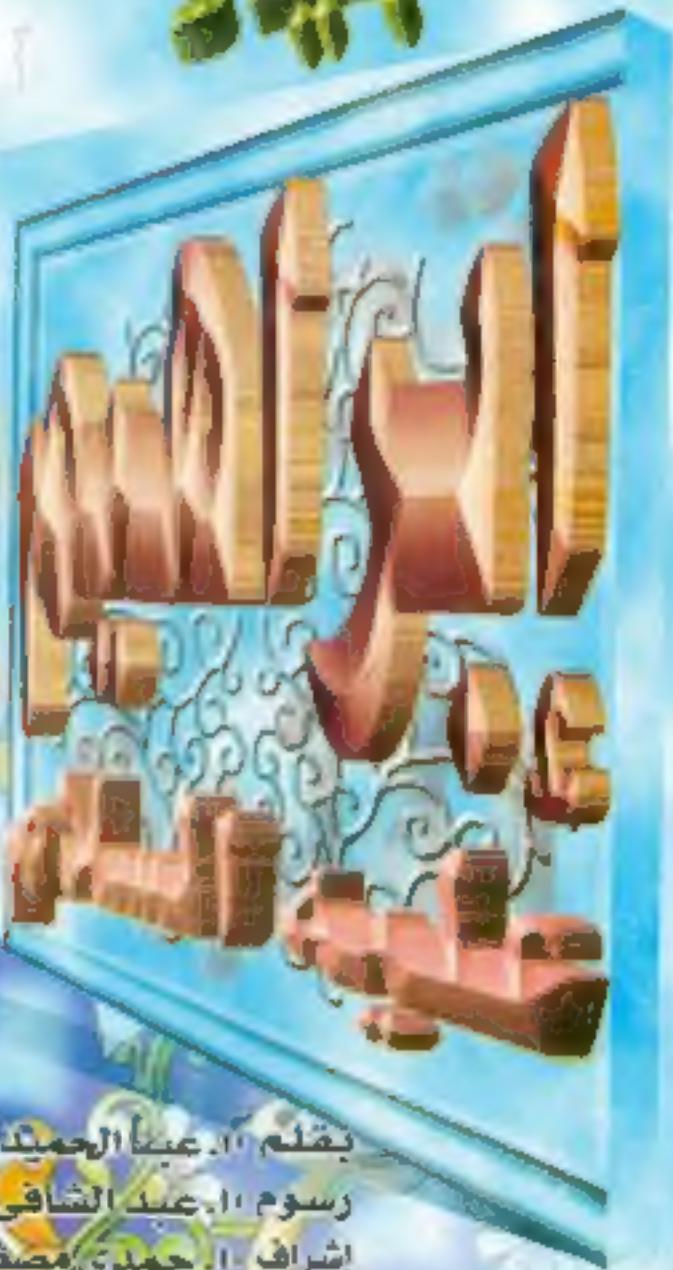


12



الجزء الخامس

البشاره بامحاج



يَقْرِئُهُ أَدَبُ الْجَمِيدُ عَنْدَ الْمَفْصُودِ

رَسْوُمُهُ أَدَبُ الشَّافِعِيِّ سَلَيْدُ

إِشْرَافُهُ أَدَبُ حَمْدَىِ مَصْطَفَىِ



كان نبي الله إبراهيم عليه أكرم الناس على وجهه
الأرض .. وقد وسّع الله - تعالى - عليه في الرزق ،
فكان أول من أضاف الضيوف ..

وكان عليه أكثر الناس حبا للضيوف ، وإكراما له ..
وكان يذبح للضيوف أشده ما عنده من الماشية ،
أو الغنم ، ويقوم على خدمة الضيوف بنفسه ..

وذات يوم كان إبراهيم عليه جالسا أمام باب بيته ، فرأى
ثلاثة من الرجال في غاية الوسامة والجمال ،

عليهم ثياب بيضاء في غاية الأناقة ، يدخلون القرية ؛ ويتوجهون إلىه .. ثم يلقون إليه بالسلام .. رد إبراهيم عليهم التحية ، ونظر في وجوههم ، فلم يتعرفُ لهم .. فعرف أنهم عرباء عن القرية .. ولما كان من عادة إبراهيم عليه إكرام الضيف فقد نهض مرحبا بهم ، ودعاهم إلى بيته ، ثم أدخلهم وأجلسهم في مكان استقبال الضيوف .. ثم استأذن منهم وتوجه إلى داخل الدار ، حيث توجده زوجته السيدة سارة ، وكانت سارة قد صارت عجوزاً وأبيض شعرها ، فقال لها : إن لديهم ضيوفاً عرباء ، ورئما قدموا من سفر بعيد .. فهمت السيدة سارة أنه يجب إعداد طعام للضيف ، فقالت لإبراهيم : - اذهب أنت لتجالس ضيوفك ، وساعدني أنا والخدم لكم الطعام ..

لكن نبي الله إبراهيم قال لها : إن سوف يعذ لهم

الطعام بِنَفْسِهِ ، زِيادةً فِي إِكْرَامِهِ ، وَالحَفَاوةُ بِهِمْ . . .
فَهَذِهِ عَادَتُهُ دَائِمًا مَعَ الضَّيْوفِ . . .

شَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ سَاعِدِهِ ، وَمُسَاعِدَةَ
زَوْجِهِ سَارَةَ وَبَعْضِ الْخَدَمِ ، أَمْسَكَ عِجْلًا سَمِينًا مِنْ
أَفْضَلِ الْعَجَولِ لَدِيهِ ، فَذَبَحَهُ ، ذَاكِرًا عَلَيْهِ اسْمَ اللَّهِ . . .
ثُمَّ سَلَّخَهُ ، وَأَخْرَجَ مِنْهُ الْأَخْشَاءَ ، وَيَعْدُ أَنْ نَظْفَهُ جَيْدًا ،
أَوْ قَدْ نَارًا هَائِلَةً وَشَوَّاهَ عَلَيْهَا . . . ثُمَّ حَمَلَ الطَّعَامَ ، وَوَضَعَهُ
أَمَامَ ضَيْوفِهِ ، وَيَدَا يَا كُلُّ ذَاكِرًا اسْمَ اللَّهِ ، وَدَاعِيَا
الضَّيْوفَ لِلأَكْلِ . . .

لَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا حَظَّ أَنَّ الضَّيْوفَ لَا يَمْدُونَ أَيْدِيهِمْ
إِلَى الْأَكْلِ لِيَا كُلُوا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ ، مُتَوَجِّسًا مِنْهُمْ
خِيفَةً . . . فَمَعْنَى امْتِنَاعِ الضَّيْوفِ عَنْ تَنَاؤلِ الطَّعَامِ أَنَّهُمْ رَئِسَا
كَانُوا غَاضِبِينَ مِنْهُ ، أَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوا يَقْصِدُونَ بِهِ شَرًا . . .
وَلَكِنَّ أَيُّ ذُبْرٍ جَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ ، حَشَّ يَقْصِدَ بِهِ هُولَاءِ
الْفُرَتَاءِ شَرًا ۖ هَكَذَا تَسَاءَلَ إِبْرَاهِيمُ فِي نَفْسِهِ . . .
وَيَدَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَرْجِعُ فِي خَيَالِهِ لَخْظَةَ



قدوم الغرباء عليه .. فتذكّر أنهم ظهروا أمامك فجأة ،
وأنهم جاءوا من سفر ، وليس عليهم أي آثر من غبار
السفر ، أو الإجهاد .. كما لاحظ أنهم لم تكن معهم
دواي تغسلون ، أو أي أدوات من التي يحملها المسافرون
والتي لا غنى لها عنها في سفره ..

وهكذا تعجبَ إِبْرَاهِيمُ فِي نَفْسِهِ .. ثُمَّ سَأَلَهُمْ
قائلاً :

— لَقَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى الطَّعَامِ ، فَلِمَاذَا لَا تَأْكُلُونَ؟
فردَ الرُّجَالُ قائلينَ :

— نَحْنُ مَلَائِكَةٌ يَا إِبْرَاهِيمُ ، وَالْمَلَائِكَةُ لَا تَأْكُلُ ..
لَمْ نَأْتِ لِتَقْصِيدِكَ بِسُوءٍ ، لَكِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَرْسَلَنَا
إِلَى قَوْمٍ لَوْطٍ ..

وَكَانَتِ السَّيِّدَةُ سَارَةُ تَقْفُ قَرِيبًا مِنْهُمْ فَضَحِكَتْ ..
فَالْتَّقَتْ إِلَيْهَا أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ ، وَقَالَ لَهَا :
« إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِإِسْحَاقَ »

أَيُّ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُبَشِّرُهَا بِأَنَّهَا سَوْفَ تَضَعُ
غُلَامًا ، وَسَوْفَ يَكُونُ اسْمُهُ « إِسْحَاقَ » .

فَتَعَجَّبَتِ السَّيِّدَةُ سَارَةُ وَقَالَتْ :
— كَيْفَ أَلِدُ وَأَنَا عَاقِرٌ لَا أُنْجِبُ ، وَقَدْ صَرَّتْ عَجُوزًا ..
وَهَذَا زَوْجِي أَيْضًا قَدْ صَارَ شِيخًا كَبِيرًا؟

فَأَجَابَهَا أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ قائلاً :

«وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ» . . .
أَيْ أَنِّكِ سَوْفَ تَعِيشِينَ حَتَّىٰ تَشْهَدِي وِلَادَةَ ابْنِ
لِإِسْحَاقَ ، وَسَوْفَ يَكُونُ اسْمُهُ «يَعْقُوبَ» . . .
فَرِحْتِ السَّيِّدَةُ سَارَةُ بِهَذِهِ الْبُشْرَىٰ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَزَائِلَ
إِبْرَاهِيمَ الْخَوْفُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، لَكُنَّهُ تَسَاءَلَ قَائِلاً :
«أَبْشِرْنُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسْنَىَ الْكَبِيرُ ، فِيمَ تَبَشَّرُونَ؟» . . .
فَأَكَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُمْ بَشَّرُوا بِالْحَقِّ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ
الْأَيْكُونَ مِنَ الْقَانِطِينِ الْيَائِسِينَ . . .

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ثَقَةِ الْوَاثِقِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ :
«وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ» .
أَفْهَمُوهُمْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ لَيْسَ يَا شَاءَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . . .
وَهُنَا تَعْجَبُ السَّيِّدَةُ سَارَةُ لِلْمَرْأَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ هَذِهِ
الْبُشْرَىٰ بِالْإِنْجَابِ وَهِيَ عَجُوزٌ . . .
فَرَدَتْ عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ قَائِلِينَ :
«أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، رَحْمَةُ اللَّهِ وَبِرْ كَاتِهُ عَلَيْكُمْ
أَهْلُ الْبَيْتِ ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» .

مَلَأَتِ الْفُرْحَةُ قُلْبَ السَّيِّدَةِ سَارَةَ فَقَاضَتْ عَيْنَاهَا
بِدُّمُوعِ الشُّكْرِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَخْسَتْ احْسَاسَ
الْأُمَّ الَّتِي حَرَمَتْ مِنَ الْوَلَدِ طُوَّالَ حَيَاتِهَا ؛ وَهَا هِيَ ذِي
عَلَىٰ وَشَكٍ أَنْ يَكُونَ لَهَا وَلَدٌ ، وَسَوْفَ تَشَهَّدُ أَيْضًا
مَوْلَدَ حَفِيدَهَا . . .

أَمَا نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ أَخْسَى أَنْ هَذِهِ الْبُشْرَى
هِيَ تَكْرِيمٌ لَهُ وَلِزَوْجِهِ ، وَإِنْعَامٌ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَيْهِمَا
فِي شَيْخُوختِهِمَا ، وَلِذَلِكَ حَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا . . .
وَعِنْدَمَا سَكَنَ قُلْبُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاطْمَانًا ، نَظَرَ إِلَى
الْمَلَائِكَةِ ، فَتَذَكَّرَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَرْسَلَهُمْ لِقَوْمٍ
لُوطٍ . . .

وَلُوطٌ هُوَ ابْنُ أَخِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ،
وَقَدْ اخْتَارَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - نَبِيًّا لِقَوْمٍ يُذَعِّنُ «قَوْمَ سَدُوم»
بِوَادِي الْأَرْدُنِ . . .

وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ يَعْلَمُ أَنَّ قَوْمَ لُوطٍ قَوْمٌ مُعَانِدُونَ
جَاحِدُونَ ، وَقَدْ أَذَّوْا نَبِيِّهِمْ «لُوطًا» وَعَذَّبُوهُ ،



وَلَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَى نُصْحِهِ .. وَإِرْسَالُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى
قَوْمٍ لُوطٍ مَغْتَنِيَهُ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَرَادَ بِهِمْ شَرًا ،
وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاءُوا لِيُوقِّنُوا بِهِمُ الْعَذَابَ ..



وقدْ كانَ نبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَفَلَةُ رَحِيمًا بِالْخَلْقِ ،
حَتَّى الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ ، فَهُوَ لَا يُطِيقُ هَلَاكَهُمْ ، وَلَا يُطِيقُ أَنْ
يَرَى الْعَذَابَ وَاقِعًا بِهِمْ ..

ولِذلِكَ أَخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَفَلَةُ يُجَادِلُ الْمَلَائِكَةَ بِخُصُوصِ
قَوْمِ لُوطٍ ؛ وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ رَئِسًا مَا رَجَعُوا عَنْ
فُجُورِهِمْ وَضَلَالِهِمْ ..

وَأَفْهَمَهُ الْمَلَائِكَةَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ، وَأَنَّ أَمْرَ
اللَّهِ - تَعَالَى - قَدْ صَدَرَ بِهِلَاكِهِمْ جَزَاءً مَا ارْتَكَبُوهُ مِنِ
الْمُعَاصِي فِي حَقِّ اللَّهِ ، وَفِي حَقِّ نَبِيِّهِمْ ، وَفِي حَقِّ
النَّاسِ وَفِي حَقِّ أَنفُسِهِمْ ..

وَإِذَا صَدَرَ أَمْرُ اللَّهِ ، فَلَا رَادُّ لَهُ .. لَقَدْ جَاءُوا
لِيُرْسِلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ حِجَارَةً مُسَوَّمَةً
تُهْلِكُهُمْ بِذُوِّيْهِمْ ..

حَزَنَ نبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْكَفَلَةُ مِنْ أَجْلِ الْمَصِيرِ التَّعْسِ ،
الَّذِي يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ التَّعْسَاءَ ، وَحَزَنَ أَكْثَرَ مِنْ أَجْلِ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ ، فَسَأَلَ الْمَلَائِكَةَ قَائِلاً :

- هل ستُهلكون قريةً ، وفيها لوطٌ وعدَّ من المؤمنين؟

فأجابه الملائكة قائلين :

- نحن أعلمُ بمن فيها .. لقد قضى الأمرُ ، واقتضت
مشيئة الله - تعالى - إنفاذةً ، وإهلاكَ قوم لوط ..



ومضى الملائكة لتنفيذ أمر الله - تعالى - في
نَوْمِ لُوطٍ ..

(وهذا الأمر سُوفَ تعرّض له تفصيلاً في قصة
النبي لوط عليه السلام)

وقد تحققت بشرى الملائكة لإبراهيم وروجاته سارة،
لوضعت على كبر ابنتها إسحاق، ويقال: إن عمرها
عندما وضعت إسحاق كان تسعين عاماً، وأن عمر
إبراهيم عليه السلام كان مائة وعشرين عاماً ..

ويقال: إن سارة لما وضعت ابنتها أسمتها «يَصْحَقُ»
وتترجمتها «يَضْحَكُ» وهي ترید أن كُلَّ من سمع بولادة
هذا الولد من أبوته في هذه السن يَضْحَكُ، بما في
ذلك من الغرابة ..

وقد صار إسحاق عليه السلام فيما بعد نبياً ..

يقول الله تعالى:

»... وَشَرَفَنَا بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ».

كما تحققت بشاره الملائكة لسارة وإبراهيم

بِيَعْقُوبَ ، فَقَدْ تَرَوْجَ إِسْحَاقُ ، وَأَنْجَبَ يَعْقُوبَ ..
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :

» ... وَهَبَنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلُّاً جَعَلْنَا نَبِيًّا *
وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانًا صِدْقٌ
عَلَيْهَا » .



وقد عاشَ نبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الْمَسَكَنَةُ بَعْدَ ولادَةِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ الْمَسَكَنَةُ يُضْرِبُ فِي الْأَرْضِ ، دَاعِيًّا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، وَنَاشِرًا دَعْوَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ..

حتى جاءَهُ أَمْرُ اللَّهِ - تَعَالَى - بِسَاءِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ..
الْكَعْبَةُ الْمُشَرَّفَةُ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ ..

وقد حَكَى اللَّهُ - تَعَالَى - تَبَشِّيرَ الْمَلَائِكَةِ بِإِسْحَاقَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ :

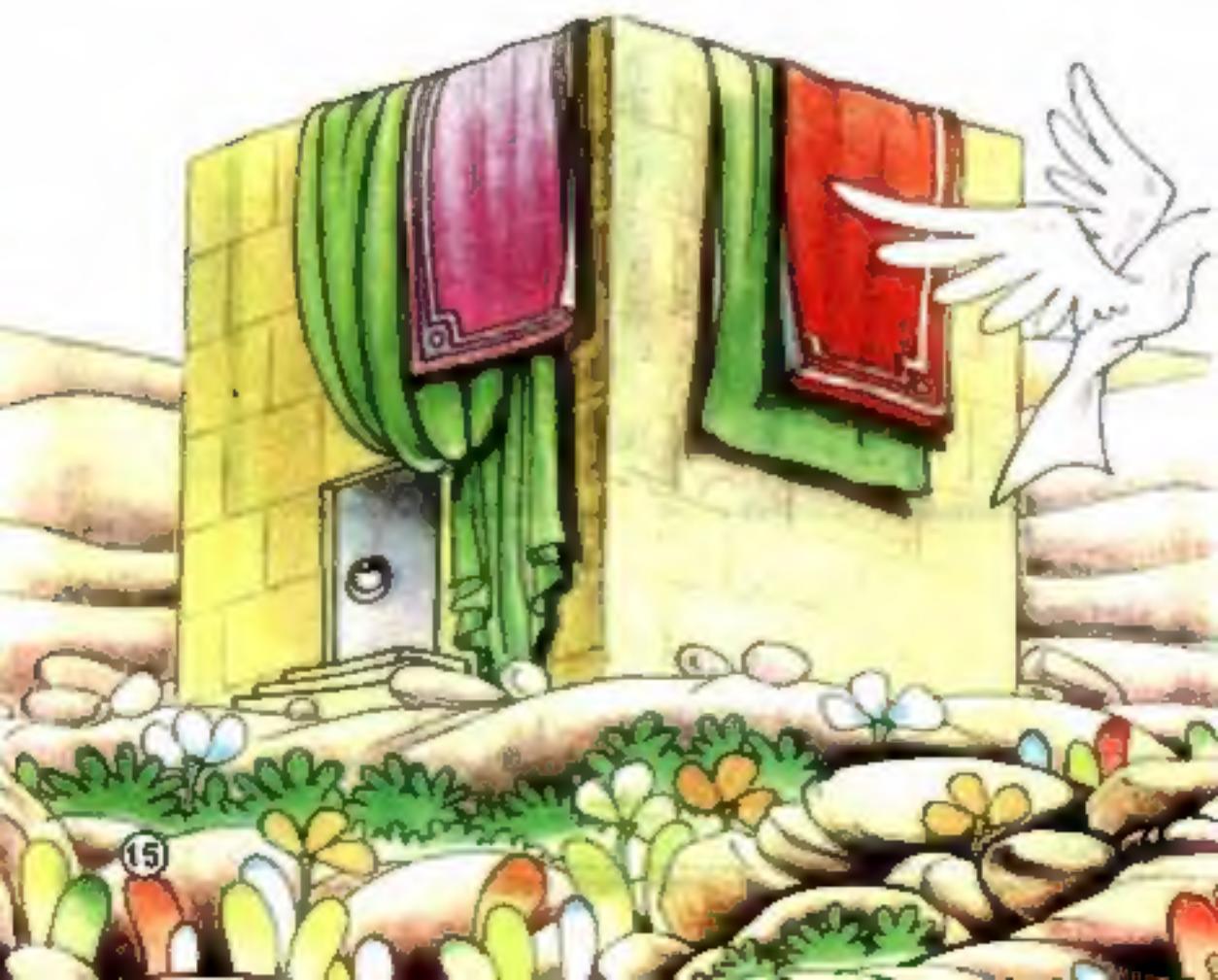
﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِسْلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَيْثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُّ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخْفَ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ ﴾ وَأَمْرَأَهُ قَائِمَةً فَضَحَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ قَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَنِي أَللَّهُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ قَالُوا أَتَعْجِبُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ .

(الآيات من ٦٩ : ٧٣ من سورة هود)

(تمت)

رقم الإيداع : ٢٢٣٢
الترخيص المدارس : ٢٠١٥ - ٢٠١٤ - ٢٠١٣



قصص الأنبياء



الكتاب التالي
إبراهيم (٦)
(بناء الكعبة المشرفة)
احرص على اقتنائه